الفصل الثالث

حشْدُ تأييد واسع لتربية الموهوبين

«لا يوجد ظلم أشدّ من المساواة في معاملة الأشخاص غير المتساوين».

توماس جيفرسون – ثالث رئيس للولايات المتحدة الأمريكيّة.

سؤالان رئيسان
• ما الرّسالة التي ترغب في نشرها عند الحديث بإيجابيّة عن الأطفال الموهوبين؟
• مَنِ الشّخص الذي ترغب في العمل معه للدّفاع عن تعليم الموهوبين؟

لماذا تدافع عن تعليم الأطفال الموهوبين؟

الدِّفاع وحشد التّأييد يعني التّحدّث نيابة عن شخص ما أو لمصلحة شيء ما. لذا، فإنّ الدّعوةَ لدعم تعليم الموهوبين أمرٌ مهمٌّ جدًّا. يحتاج هؤلاء الأطفال إلى مدافعين عنهم، وإلى دعم تقديم خدمات تربويّة مناسبة لهم لأسباب عدّة، منها:

1. سوف يهيئ الأطفال الموهوبون عددًا كبيرًا من القادة لمستقبلنا، وهؤلاء هم القادة الذين يحتاج إليهم المجتمع والبلاد.
2. تحظى الخرافات المتعلّقة بالأطفال الموهوبين بقبول واسع، وهو ما يحتّم وجود مدافعين حاذقين للتّعريف بالحقائق الدّقيقة. يُعَدّ دحض هذه الخرافات أمرًا مهمًّا؛ كي يفهم المربّون وأولياء الأمور احتياجات الشّباب الموهوبين، وهو شرط رئيس لتحفيزهم وتعريضهم للتّحديات المناسبة.

3. يعاني طلّاب المدارس الذين لا يحظون بالتّحديات المناسبة تراجعًا في المستوى، من حيث نموّ الدّماغ (تزداد الزّوائد الشّجيريّة في الخليّة العصبيّة نتيجة للتّفرّد)، والإنجاز (ينبغي أن يحقق كلّ طفل زيادة في التّحصيل السنويّ في الأقل عن كلّ عام يقضونه في المدرسة). إنّ ما يثير استغراب كثير من النّاس في أنّ الطلّاب المتقدمين لا يحقّقون في الأغلب معدّل إنجاز العام ما داموا بمنأى عن التّحدي المستمرّ في المدرسة.
4. تعدّ فرص التّعليم عالية الجودة للأطفال كافة (ولا سيّما المتعلمين المتقدمين) إستراتيجيّة تطوير اقتصادي؛ فالأعمال والصناعات التي تعتمد على الابتكار وتقدّره، سوف تسعى إلى تحديد المواقع التي تتوافر فيها فرص التّعليم عالية الجودة، حيث ستعمّ المنافع الأطفال ومشغّليهم مستقبلًا.
5. يهدف التّعليم في المدرسة إلى إكساب الطلّاب مهارات عدّة، وضمان إحرازهم جميعًا (ولا سيّما ذوي المواهب) تقدمًا مستمرًّا.
6. يعتمد مستقبلك ومستقبل بلدك على الطلّاب الذين يتلقّون تعليمهم في المدارس، وهذا سبب وجيه يكفي لدعم تعليم الموهوبين.

فكّر فقط في الأطفال الصِّغار الذين تعرفهم، وتأمَّل العوامل التي ستحدِّد مستقبلهم. في الوقت الحاضر، يبدو مستقبلهم مشرقًا، فما الذي ينبغي عمله لضمان مستقبلهم ومستقبلك أيضًا؟

بيّنت لينيت بالدوين Lynette Baldwin؛ إحدى الخبيرات في مجال تعليم الموهوبين مسؤوليةَ المعلِّمين تجاه طلّابهم الموهوبين، وأكّدت وجود فرصة ليصبحوا دعاة لتعليم هذه الفئة. إنّها تشجع المربّين كافة على الدِّفاع عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن ضمنهم الموهوبون والنابغون.

أسرار البقاء لمعلمي الموهوبين

لينيت بالدوين *

مـن المتوقع أن يشمل وصف وظيفة معلـم الطلّاب الموهوبين والنّابغين الآتي: التّعرُّف على الموهوبيـن وتحديدهم. توفير مجموعة متنوّعة من الخدمـات المتمايزة لتلائم احتياجات هـؤلاء الطلّاب. حلّ الأعمال الكتابيّة التي لا حصر لها، التي تتكوّم على المقاعد. أمّا الجزء المفقود في وصف هذه الوظيفة، وهو الجزء الذي ربّما يسبِّب للمربِّي دهشة وحيرة كبيرتين، فيتمثّـل في وجـوب ممارسة دور المناصِر لتربية الموهوبيـن؛ إذ يفترض كثير من المعلِّمين الجُـدد لهؤلاء الطـلّاب أنّ الزّملاء وأولياء الأمـور حريصون مثلهم تمامًـا على رؤية هؤلاء الطـلّاب وهم محفّزون، ويواجهـون التّحديات. وهذا التّأييد أمر رائـع إنْ تحقَّق، وقد يكون مثبطًا إذا فُقِد. وهنا تحديدًا، يجب أن يبدأ دور المُناصِر المؤيِّد.

ماذا يفعل الشّخص ليصبح مُناصِرًا؟

- قبل كلّ شيء، عليك أن تؤمن بأهمية تلبية احتياجات طلّابك، وأن تتعاطف معهم.
- أنـت الخبيـر المقيـم. تعرَّف أدواتـك، وكذلك القوانيـن واللّوائح، وابحـث عن طبيعة فرص التّعليم المناسبـة للطلّاب الموهوبين واحتياجاتهم، وكـن على دراية بالحقائق والخرافات عن هؤلاء الطلّاب، ولا تنسَ التَّعرُّف عليهم مباشرة.
- صُـغْ رسالـة واضحـة بناءً علـى معلومـات ومعرفة جمهـورك، واحرص علـى إعلانها دائمًا.
- ابحث عن مؤيديـن لتعليم الموهوبين، وحاول تعليم غيـر المشجعين بطريقة إيجابيّة. هنـاك طـرق عـدّة لفعل ذلـك- بعضهـا مباشـر، وبعضها الآخـر غير مباشـر. تذكَّر أنّـك فـي الوقت ذاته تطـوّر علاقـات إيجابيّة بيـن الزمـلاء، وأولياء الأمـور، وأفراد المجتمع، وقـد تمتدّ هذه العلاقات لتشمل تعزيز قبـول المواهب، ودعم خدمات تعليم الموهوبين.
- كـن مثابـرًا؛ فرومـا لم تُبـنَ في يـوم واحد، وكـذا الحـال بالنسبة إلى دعـم خدمات الموهوبين؛ فعدد المؤيدين سيزيد بمرور الوقت، ويحدث التّغيير نحو الأفضل.

أن تصبح مُعلِّمًا مناصِرًا للطلّاب الموهوبين هو بأهمية الجوانب الأُخرى نفسها لوصف وظيفة مربي الموهوبين. أنت تؤمن بما تفعله، وتريد أن يؤمن الآخرون كذلك بالفرص المناسبة للموهوبين. ستمنحك هذه العاطفةُ الشّجاعةَ. انطلق أيّها المربّي المُناصر! أَحدِثْ فرقًا!

لينيت بالدوين

المدير التنفيذي في جمعية كنتاكي لتعليم الموهوبين

مدينة بادوكا، ولاية كنتاكي

مَنِ الذي يجب أن يناصِر الأطفال الموهوبين؟ كيف يفعلون ذلك؟

يتعيَّن على أولياء الأمور والمربّين والأفراد البحث عن فرص تعليميّة مناسبة للأطفال الموهوبين. وبوصفك مُعلِّمًا لهم، فأنت في حاجة إلى أن تكون صاحب صوت قويّ مسموع ودقيق.

وإليك بعض الطَّرائق التي يمكنك اتباعها لتصبح مناصِرًا لهذه الفئة من الطلّاب:

- الانضمام إلى إحدى جماعات صنع القرار، مثل مجالس المدارس؛ لتكون الصّوت المُمثِّل لهؤلاء الأطفال.
- إثارة القضيّة عن طريق المنظّمات التي تكون فاعلًا فيها، حيث يمكنك أن تقدّم حلقات ضمن مؤتمرات تُسهِم بها في تثقيف زملائك من المعلِّمين بخصوص احتياجات الموهوبين، والإستراتيجيّات اللّازمة لتلبيتها. يُعَدّ الالتحاق بمنظمة الموهوبين في منطقتك وسيلة رائعة لفهم التّطوّرات والفرص الجديدة، والإحاطة بأفضل الممارسات في تعليم هذه الفئة من الطّلّاب.
- التّأثير الفاعل في أولياء الأمور، عن طريق إخبارهم بحقوق أبنائهم واحتياجات التَّعلُّم المخصوصة بهم.

بوجه عام، تكمن الطّريقة المثلى للمناصرة في البحث عن الطُّرائق التي تمكّنك من مساعدة المربّين وأولياء الأمور على التّفهُّم الأفضل لاحتياجات الموهوبين الفريدة والمتنوّعة.

في السّياق ذاته، ينطوي التّأييد على تثقيف الآخرين بخصوص مسألة أو قضية ما، والتّعبير عنها علنًا؛ إذ لا يمكن للمعلِّمين مواجهة التّحديات التي تعترض طريقهم من دون التَّعلُّم، واكتساب الخبرة اللّازمة لتلبية احتياجات طلّابهم الموهوبين. وقد يعني ذلك أحيانًا تصحيح الأخطاء الشّائعة حيال الموهوبين، التي تنتشر بمنتهى السهولة؛ نظرًا إلى ما تحظى به من مصداقية عالية. وقد يعني ذلك في أحيان أُخرى حضور إحدى الندوات عن الاحتياجات الاجتماعيّة العاطفيّة للموهوبين، أو التّحدّث في اجتماع لطرح الأسئلة الواردة في تقرير «الاهتمام بالفجوة الأخرى (Plucker)» Mind the (Other) Gap (Burroughs, & Song, 2010).(*)

أشار هذا التّقرير إلى سؤالين ينبغي طرحهما عندما تُتّخذ القرارات التّعليميّة (بوساطة المشرِّعين، والمربّين في الوزارات، أو المدرسة، أو أولياء الأمور)، هما:

1. كيف سيؤثر هذا القرار في أكثر طلّابنا ذكاءً ونجابةً؟
2. كيف سيساعد هذا القرار الطلّاب الآخرين على بلوغ مستويات أعلى؟

---

* هدف البحث الذي أجراه جوناثان بلوكر وآخرون، وحمل عنوان Mind the (Other) Gap The Growing Excellence Gap in K-12 Education إلى تحديد العوامل التي تؤدي إلى تطوير الموهبة والإبداع. وإلى تقصي آثار قانون عدم حرمان أيّ طفل أيضًا، إضافة إلى السّياسات التي تؤثر في فجوة التّفوّق. بعد ثلاث سنوات من جمع البيانات وتحليلها، توصل الباحثون إلى أنّ القانون المذكور قد نجح في تقليص فجوة التّحصيل بين طلّاب مرحلة الرّوضة- الصف الثّاني عشر. لكن هذا الإنجاز أدى إلى حدوث «فجوة تفوّق» بين الطلّاب من ذوي التّحصيل العالي بسبب الفروق الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ما يعني الاهتمام ببعض الطلّاب وإهمال الآخرين الذين يتسرّبون من المدارس، ولا يواصلون دراساتهم الجامعية. وحذّر التّقرير من ازدياد المنافسة التي تواجهها الولايات المتحدة من الدول النامية على المدى البعيد؛ نظرًا لارتفاع أعداد العلماء والمهندسين في تلك الدّول- المراجع

ما الذي على أولياء الأمور معرفته؟

يجب أن يتعرّف أولياء الأمور الإرشادات والحقوق التي تتعلّق بتعليم الأطفال الموهوبين. وهنـاك سؤال ينبغي طرحه في هـذا المقام، هو: هل يحرز الموهوبـون تقدّمًا مستمرًّا؟ إذا كانت الإجابة بالنفي، فينبغي للسياسات والممارسات التي تضمن التَّقدّم المستمرّ أن تصبح محور تركيز جهود المناصرة والتّأييد. والواقع أنّ السِّياسات تطبِّق أفضل الممارسات دونما حاجة إلى خوض معركة الحصول على الدّعم المطلوب سنويًّا.

فيمـا يأتي، أمثلة على السِّياسات الفاعلة التي تكفل تعلُّم الأطفال الموهوبين المستمرّ، (انظر الأمثلة الأُخرى الواردة في الفصل التّاسع عشر، التي تتضمن قائمة المعايير الذَّهبيّة للمدرسة):

1. الدرجـات الصغـرى المخصوصـة ببدء الدِّراسـة (عدد قليل مـن الأطفال يُظهر استعدادًا مبكرًا أسرع من الآخرين).
2. متطلبات التّخرّج في المدرسة الثّانويّة. مثلًا، يختلفُ شرطُ إكمال فصل الرّياضيّات كلّ عـام في أثناء دراستك فـي المدرسة التي تتبع نظام السّنـة- عن شرطِ إتمام أربع وحـدات رياضيّات بحسب نظـام الساعات المعتمدة (أحـد المتطلبات يعيق التخرّج المبكر بعكس الآخر).
3. نظـام الدِّراسة الذي يعتمد على الأداء. يتيح هذا النِّظام إظهار ما يعرفه الطَّالب، والانسحاب من ذلك الصّفّ المحدَّد أو المُتطلَّب.

دعم تعليم الموهوبين في مختلف المراحل عن طريق الالتحاق بجماعات المُناصرة

يتوافر فـي أغلب البلدان منظمات تهتم بمناصرة تعليـم الموهوبين، ويمكن الحصول من هـذه المنظمات علـى الإرشادات اللّازمـة لتأسيـس مجموعة محلّيّة شريكـة. قد تكون المجموعات مخصوصة بأولياء الأمور أو المربّين، لكنّها تبدو أكثر فاعليّة حين يعمل كلٌّ من أولياء الأمور والمربّين معًا على فهم الأطفال الموهوبين وتعزيزهم.

تذكّـر أنّ البحـثَ حولك عـن الأدوات التي طُوِّرت حقًّا إجراءٌ موفّـق؛ فالأدوات المُعدّة مسبقًـا توفـر الوقت، وتسمح لـك بالاستفادة من الخبـرات المتاحة. وبالمثـل، هناك أيضًا منظمات محلّيّة ودوليّة تشـدّد على مساندة الأطفال الموهوبين، إضافة إلى توفير المصادر وفرص التّطوير الاحترافية لتتعرّف مزيدًا عن إستراتيجيّات تلبية احتياجات هذه الفئة.

وهـذه معلومات التّواصل لبعض أكثر المنظمات نشاطًا، التي يمكن للمعلمين الانتساب إليها:

- جمعية الموهوبين (The Association for the Gifted –TAG).
- مجلس الأطفال الاستثنائيين

The Council for Exceptional Children http://www.cectag.org

- الجمعية الوطنيّة للأطفال الموهوبين

National Association for Gifted Children http://www.nagc.org

- دعم الاحتياجات العاطفيّة للموهوبين

Supporting Emotional Needs of the Gifted http://www.sengifted.org

- المجلس العالميّ للأطفال الموهوبين

The World Council for Gifted and Talented Children–WCGTC

https://www.world-gifted.org

وكانـت لجنة بريتشـارد للتّميّز الأكاديمـيّ في كنتاكـي The Prichard Committee of Academic Excellence قـد ابتكرت النّموذج الآتي لإبـراز أهمية مشاركة الآخرين في اهتماماتك (Roberts, 2006):

> إذا كنت تظن أنّك لا تستطيع وحدك فعل كثير لتحسين مستوى الطلّاب في مدرستك، فعلى الأرجـح أنّـك محقّ؛ إذ يمكنـك تحقيق ما تصبو إليـه بخصوص هؤلاء الطـلّاب إذا عملت مـع الآخرين. وبتعاونك مع بعض أولياء الأمـور والمنظمات يمكنك إحداث فرق أكبر ممّا لو عملت وحدك؛ ففي الاتّحاد قوّة.
>
> شخص واحد = مجنونًا.

شخصان = مجنونًا وصديقًا.

ثلاثة أشخاص = إثارة متاعب.

خمسة أشخاص = لنعقد اجتماعًا.

عشرة أشخاص = من الأفضل أن نستمع.

خمسة وعشرون شخصًا = أعزائي الأصدقاء.

خمسون شخصًا = منظمة قوية.

صحيحٌ أنّ هذا الوصف يغلب عليه طابع الفكاهة، لكنه حقيقيّ.

ومثلما تؤثّر الأعداد، وتفعل العلاقات، فأنت في حاجة إلى معرفة الأشخاص الذين يشغلون مناصب صنع القرار، وهذا الأمر ليس صعب المنال في نطاق المدرسة، لكنّه شديد الأهمية في نطاق المنطقة أيضًا. ولمّا كانت القرارات تُتّخذ على مستوى كلٍّ من أعضاء الهيئة التّشريعيّة ومجلس إدارات المدارس، فلا تتردّد في تزويدهم بالمعلومات اللّازمة؛ فهم يمثّلونك، والقرارات التي يتخذونها سيكون لها تأثير طويل المدى في أطفالك، وكذلك الطلّاب في فصلك ومنطقتك. ولا ريب في أنّ مشاركتك في قرار ما قبل إقراره هو أفضل وأسهل للتطبيق من تغيير قرار آخر بعد اعتماده في اللوائح أو السِّياسات.

إنّ الأمر المهم الذي يعنيك هو الاطلاع على ما يخصّ الأطفال الموهوبين واحتياجاتهم، والاستعداد للتّحدّث بإيجابيّة نيابة عنهم، ومساعدة أولياء أمورهم على تفهُّم ضرورة تعلُّم أبنائهم ضمن مستويات مناسبة؛ إذ ينبغي إعلام أولياء الأمور بكلّ ما يهم ويلزم؛ لكي يصبحوا دعاة للتّميّز، فمستقبلك يعتمد على فعلك هذه الأمور من دون شكّ.

الخلاصة

يتعيَّن على المعلِّمين أن يصبحوا دعاة، وأن يتحقّقوا من تلبية احتياجات الطلّاب التَّعلُّميّة داخل الصّفّ وخارجه، إضافة إلى تشجيع أولياء الأمور على مؤازرة أطفالهم ومناصرتهم، وكذلك الحال فيما يخصّ مسؤولي المدرسة والمنطقة التّعليميّة.

تُعَـدّ مشاركة أوليـاء الأمور والزملاء من المربّين فيما تعرفـه عن الأطفال الموهوبين واحـدةً مـن أهم الخطوات فـي الدِّفاع عن الطـلّاب الموهوبين وبرامجهم. تذكَّـر أنّ النَّزْر اليسيـر مـن المعلومات قد يكون سببًا في قطع شوط طويل نحـو ضمان تطوّر قادة مستقبلنا ومفكّرينا ومبتكرينا.

نصائح من أجل البقاء:

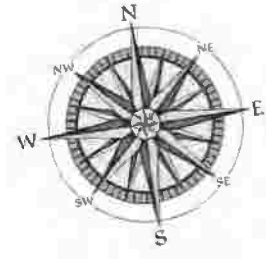

- أدرك جيِّـدًا أسبـاب دعمك لتعليم الموهوبيـن؛ فهو السّبيل إلى إيصال تلك الأسباب إلى الآخرين.
- تيقّن مـن إدراك أولياء الأمور أسباب دعم تعليم الموهوبين وأهميتها.
- كن مستعـدًّا لطرح السّؤالين المهمّيـن آنفَي الذّكر في أثناء اتخاذ القـرارات: كيف سيؤثّر هذا القـرار في أكثر طلّابنا ذكاءً ونجابـةً؟ كيف سيساعد هذا القـرار الطلّاب الآخرين علـى بلـوغ مستويـات أعلـى؟ غالبًـا ما يـؤدي طـرح هذين السّؤاليـن إلـى إثـراء النّقاش بطرائـق إيجابيّـة لمصلحة الأطفال جميعهم.

حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- صندوق أدوات المُناصرة (http://www.nagc.org/index.aspx?id=36): صُمِّمت هذه الأدوات من أجل المناصرين المحلّيين وزملائهم الّذين يسعون إلى دعم تعليم الموهوبين. وهي تحوي مجموعة متنوّعة من المقالات المتعلّقة بهذا الشأن، إضافة إلى بعض روابط المصادر المتعدّدة للجمعيّة الوطنيّة للأطفال الموهوبين، وشبكة العمل التّشريعيّ، ودليل الكونجرس؛ لتمكين المؤيِّدين من الاتصال بممثّليهم في الولايات المتحدة ومجلس الشيوخ الأمريكيّ.
- تأييد الموهوبين (http://www.hoagiesgifted.org/advocacyhtm): توفر هذه الصّفحة تشكيلة واسعة من الرّوابط للنّصائح ذات العلاقة بدعم الأطفال الموهوبين.
- مجلة رعاية الإمكانات الفائقة Parenting for High Potential : تُمثِّل هذه المجلة مصدرًا مهمًّا للمعلومات في شتّى المجالات، ولا سيّما تلك التي تدعم تعليم الموهوبين. وقد كَتبَتْ فيها جوليا لينك روبرتس وتريسي فورد إنمان مقالة عن المُناصرة والدّعم، تتضمّن مقترحات عملية بهذا الصدد، أبرزها: كيف تصبح مناصِرًا فاعلًا؟ ما أهم الأمور التي ينبغي الدِّفاع عنها بخصوص تعليم الموهوبين؟ (http://www.nagc.org/index.aspx?id=1180)
- تأسيس جماعة أولياء الأمور لدعم الأطفال الموهوبين: يوفّر هذا المرشد المجانيّ من الجمعيّة الوطنيّة للأطفال الموهوبين ومطبعة (بروفروك) كمًّا من النّصائح والمصادر للآباء المناصرين، والمعلِّمين الذين يرغبون في مساعدة آباء طلّابهم على المشاركة. (http://www.nagc.org/parentgroupguide.aspx)
- استخدام إستراتيجيّات العلاقات العامة في الدِّفاع عن برامج الموهوبين في مدرستك: هذه المقالة المنشورة في مجلة (الطّفل الموهوب اليوم Gifted Child Today موجّهة تحديدًا للمعلمين الّذين يرغبون في تحسين جهود مناصرتهم للأطفال الموهوبين. (http://journals.prufrock.com/IJP/c.abs/gifted-child-today/volume28/issue1/article160)
- لويس جيه (Lewis, J. (2008). مناصرة الأطفال الموهوبين وبرامج الموهوبين، واكو، تكساس: مطبعة بروفروك Waco, TX: Prufrock Press.